الفصل الأول

الطفولة
أهميتها، ونظرة الإسلام لها

أهمية مرحلة الطفولة

تمهيد:

الطفولة هي المرحلة الأولى من مراحل العمر للإنسان، تبدأ من الولادة وتنتهي عند البلوغ، يقول الله عز وجل: **﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم﴾**[1].

ويقول: **﴿ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم﴾**[2].

والطفل: هو الولد حتى البلوغ، ويستوي فيه الذكر والأنثى، والجمع: أطفال[3] والطفل والطفلة: الصغيران، والطفل: الصغير من كل شيء[4].

وقال الأصمعي: يقال: غلام طفلٌ وجارية طفلة، ثم هو شَدَخٌ صغير إذا كان رطباً، فإذا نما شيئاً وظهر سِمَنُهُ قيل: قد تضبَّبَ وتحلَّمَ[5]. ولقد أسمت العرب كل مرحلة من مراحل الطفولة باسم، حتى إذا كبر الغلام ولم يبلغ الحلم قيل عنه: غلام يافع. وقال أبو عبيد: قال بعضهم الحَزَوَّر، واليافع والمُتَرَعْرِع واحد[6].

---

(١) سورة النور: الآية ٥٩.
(٢) سورة الحج: الآية ٥.
(٣) المعجم الوسيط.
(٤) لسان العرب/ جـ ١١.
(٥) كتاب خلق الإنسان عن أبي محمد ثابت بن أبي ثابت، ص/ ١٥.
(٦) المصدر السابق/ ١٦.

وإذا احتلم قيل: محتلم وحالم. وحينها يقال: قد ترعرع. ثم بعدها ناشىء، فإذا خرج [شعر] وجهه فهو طارٌّ.. إلخ[1].

ومرحلة الطفولة من أهم مراحل الحياة عند الإنسان، وأكثرها خطورة، فهي تتميز عن غيرها بصفات وخصائص واستعدادات، وهي أساس لمراحل الحياة التالية، وفيها جذور لمنابت التفتح الإنساني: ففيها تتفتق مواهب الإنسان، وتبرز مؤهلاته، وتنمو مداركه، وتظهر مشاعره، وتتبين إحساساته، وتقوى استعداداته، وتتجاوب قابلياته مع الحياة، سلباً أو إيجاباً، وتتحدد ميوله واتجاهاته نحو الخير أو الشر، وفيها تأخذ شخصيته بالبناء والتكوين، لتصبح ـ فيما بعد ـ متميزة عن غيرها من الشخصيات الأخرى...

وتتميز طفولة الإنسان بأنها أطول من طفولة الحيوان، وبأن مطالب رعاية هذه الطفولة لا تقتصر على مجرد الغذاء والوقاية ـ كما هي الحال في الحيوان ـ بل إنها تحتاج إلى رعاية عقلية ونفسية واجتماعية تتلاءم مع طبيعة الإنسان بوصفه أكرم مخلوقات الله ـ عز وجل ـ ومن هنا عُنيت البحوث والدراسات في كثير من مجالات المعرفة النظرية والتطبيقية بالطفولة.

وتدل دراسات كثيرة أجريت في مجالات علم النفس والتربية، على أن نسبة كبيرة من مقومات شخصية الفرد المعرفية والوجدانية والسلوكية تتشكل في السنوات الخمس أو الست الأولى من عمره[2]؛ لأن الطفولة كالكتاب المفتوح الأبيض الصفحات، يسجل فيه كل ما يود صاحبه، أو يرد عليه من حوادث وأحداث تعرض عليه أو تقع في محيطه، أو انطباعات ترتسم في مخيلته وذاكرته.

---

(١) المصدر السابق/ ١٨، ١٩.

(٢) المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج العربية/ ١١ د. خضير سعود خضير.

والطفولة أرض صالحة للاستنبات، فكل ما يُغْرس فيها من مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، وكل ما يبذر فيها من بذور الشر والفساد، أو الغي والضلال يؤتي أكله في مستقبل حياة الطفل، ولذلك فهو يكتسب من بيئته العادات السارة والضارة، ويأخذ السبل المستقيمة أو المنحرفة[1]، وهذا مصداق حديث رسول الله ﷺ بأن أبويه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه.

(١) الطفل المثالي في الإسلام: للأستاذ عبد الغني الخطيب/ ٧، ط ١، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

نظرة الإسلام للطفل

لقد اهتم الدين الإسلامي ـ وهو المنهج الشامل المتكامل للحياة ـ بالطفل، واعتنى به عناية كبيرة، وامتدت هذه العناية إلى فترة كبيرة، تبدأ من المرحلة المبكرة ـ مرحلة الاستعداد لتكوين الأسرة قبل ولادة الطفل ـ وإلى أن يصبح رجلاً.

الاهتمام بالبيئة التي ستحتضن الطفل:

فقبل أن يكون هناك طفل وولادة، أوصى رسول الله ﷺ باختيار المنبت الحسن الذي سينبت فيه الطفل، ثم يخرج وينشأ ويتربى في أحضانه، فقال عليه الصلاة والسلام: «تخيَّروا لنطفكم وزوجوا الأكفاء» وفي رواية أخرى: «تخيّروا لنطفكم فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن» وكذلك في رواية ثالثة: «اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة»[1].

ثم اهتم الإسلام برضاعته ورعايته، وكفل له حقوقه ـ على الوالدين والإخوة والأقارب ـ وضمن له التربية الصالحة والتعلم المطلوب.

ففي حضانته يقول الله عز وجل: **﴿والوالدات يُرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة، وعلى المولود له رزقهن**

---

(١) انظر: منهج التربية النبوية للطفل: للأستاذ محمد نور سويد/ ٣٠، ط ٢، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م، ورحمة الإسلام بالنساء: للشيخ محمد الحامد ـ رحمه الله/ ٤٠، ٤١، ودور الأم في تربية الطفل المسلم: تأليف خيرية حسين طه صابر/ ٥٤ ط ٢، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م.

وكسوتهن بالمعروف، لا تُكَلَّف نفس إلا وسعها، لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده، وعلى الوارث مثل ذلك، فإن أرادا فِصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما، وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف، واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾[1].

بهذا الوضوح، وهذا التحديد والتفصيل حدد القرآن الكريم قضية الرضاعة والحضانة، ثم ربط ذلك كله بتقوى الله ومخافته، والتذكر الدائم بأن الله عليم بصير يرقب الإنسان ويعلم ما تكنه الصدور، حتى لا يقصر في واجبه نحو الطفل الصغير، بل ليقوم بما عليه في الرعاية التي تكفل له السلامة والاستقامة.

وكذلك حض الإسلام على رعايته والعطف عليه، قال عليه الصلاة والسلام: «من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا»[2]، وقال تعالى: **﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾**[3].

وكذلك أمر الله عز وجل بكفالة الطفل وتأديبه وتعليمه والحفاظ على حياته وأمواله، يقول عليه الصلاة والسلام: «من عال جاريتين حتى يبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو» وضم أصابعه أي كهاتين[4].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم»[5]، ويقول: «ما نَحَلَ والد ولده أفضل من أدب حسن»[6].

وقال سبحانه وتعالى: **﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾**[7]، ويقول

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٣٣.
(٢) رواه البخاري، وأبو داود، وصححه السيوطي، انظر فيض القدير ٦/ ٢٢٤.
(٣) سورة الضحى: الآية ٩.
(٤) صحيح مسلم ٤/ ٢٠٢٨.
(٥) رواه ابن ماجه ٢/ ١٢١١.
(٦) رواه الترمذي، والحاكم في المستدرك.
(٧) سورة الإسراء: الآية ٣١.

أيضاً: ﴿وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً﴾[1].

ولقد كان اهتمام الإسلام بالطفولة اهتماماً واسعاً، بل «لم يسعد الأطفال في العالم كما سعدوا في ظل الحضارة الإسلامية، لأن عناية الإسلام بالنشأة الأولى تفوق كل عناية، باعتبارها حجر الزاوية في بناء المجتمع الإسلامي، وفي تاريخنا الإسلامي ارتبطت وضعيّة الطفل المسلم بمدى التطبيق العملي لتعاليم الإسلام، فكلما ساد العدل الاجتماعي، واطمأن المسلمون إلى أنفسهم كان أطفالهم بمنجاة من عوامل الضياع وأسباب الفساد»[2].

وإذا كانت الأمم المتحدة التي تمثل المجتمع العالمي قد أعلنت حقوق الطفل في ١٩٥٩/١١/٢٠ م، فإن الإسلام قد أعلن حقوقه قبل أربعة عشر قرناً ونظر إليه نظرة شاملة عميقة متكاملة، وتجاوز في ذلك كل ما ادّعته المدنيات المعاصرة، والفلسفات الحاضرة.

ولقد أُلّفت في موضوع الطفولة كتب كثيرة، ويكفي أن نشير إلى واحد منها يجمع أحكام الطفولة في الفقه وهو «جامع أحكام الصغار» لمحمد بن محمود الأسْروشي المتوفى ٦٣٢ هـ، والذي نشر محققاً بأربعة مجلدات كبار[3].

ولم تكن عناية الإسلام بالطفولة عن طريق التشريعات والقوانين والنصوص، فقط ـ كما تفعل المدنية المعاصرة ـ بل كانت تطبيقات وممارسات

---

(١) سورة النساء: الآية ٢.

(٢) جامع أحكام الصغار: لمحمد بن محمود الأسروشي، تحقيق عبد الحميد عبد الخالق البيزلي/ ٩.

(٣) المصدر السابق، ولقد نشر بمناسبة الاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر للهجرة في العراق. وهناك كتب كثيرة منها قديم ومنها جديد، ولعل ثبت المصادر والمراجع يشير إلى بعضها الآخر إن شاء الله تعالى.

واهتمامات بدأها رسول الله ﷺ، قدوة المسلمين، ورسول رب العالمين، فلقد كان ـ عليه صلاة الله وسلامه ـ يلاطف الصغار ويلعب معهم ويرعاهم ويوجههم، ويبين للناس كيف ينبغي أن نرعاهم ونوجه العناية لهم مع كثرة همومه ومشاغله. كان يقول للطفل الصغير وهو يداعبه ويسأله عن عصفوره: «يا أبا عمير ما فعل النُّغَيْرُ» فيشعر الطفل بأهميته عندما يسمع هذا السؤال من رسول الله ﷺ عن شؤونه، ويرى مشاركته لاهتماماته وهمومه.

وفي الصلاة يطيل السجود حتى يظن المسلمون أن شيئاً قد حدث له، وعندما سئل بعد انتهاء الصلاة عن سبب الإطالة قال: «إن ابني قد ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته»[1].

وعن أنس رضي الله عنه قال: «كان ﷺ أرحم الناس بالصبيان والعيال»[2] وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء صبي فأتجوَّزُ في صلاتي لما أعلم من وَجْدِ أمه من بكائه»[3].

وروى الطبراني عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا مع رسول الله ﷺ فدعينا إلى طعام فإذا الحسين يلعب في الطريق مع صبيان، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم، ثم بسط يده فجعل يفر ههنا وههنا فيضاحكه رسول الله ﷺ حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه، والأخرى بين رأسه وأذنيه، ثم اعتنقه وقبله ثم قال: «حسين مني وأنا منه، أحبَّ الله مَنْ أحبَّه، الحسن والحسين سِبْطانِ منَ الأسباط»[4].

«ولما قدم رسول الله ﷺ إلى مكة استقبله أُغيلمة بني المطلب،

---

(١) أخرجه النسائي، ورواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين.
(٢) صحيح الجامع رقم/ ٤٧٩٧، الألباني ورواه مسلم.
(٣) رواه الخمسة إلا أبا داود.
(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد، والترمذي وابن ماجه والحاكم. وانظر: منهج التربية النبوية للطفل/ ١٨١.

فحمل واحداً بين يديه وآخر خلفه»[1].

بل إن عمر بن الخطاب الذي كان يُعرفُ بقوته وشدته قال: «ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي، فإذا التُمِسَ ما عنده وُجِدَ رجلاً»[2] وقد عزل أحد عماله عن عمله لأنه وجده قاسيَ القلب عندما قبَّل عمر صبياً له فقال له الرجل: تقبِّلُه وأنت أمير المؤمنين؟ لو كنتُ أنا ما فعلته. فقال عمر: فما ذنبي إن كان نزع من قلبك الرحمة، إن الله لا يرحم من عباده إلا الرحماء، ونزعه عن عمله وقال له: «أنت لا ترحمُ ولدك فكيف ترحم الناس»[3].

بل إن رسول الله ﷺ يبين للناس أهمية الطفل، ومسؤولية تربيته، وأثر ذلك على الطفل وعلى الأبوين وعلى الأسرة والمجتمع في الدنيا والآخرة فيقول: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[4].

وهذا يشير إلى أثر التربية في نمو المجتمع، ونمو العلم.

ويقول في حديث آخر: «إن الطفل يجرّ بأبويه إلى الجنة». وفي بعض الأخبار «يأخذ بثوبه كما أنا الآن آخذ بثوبك»[5]، وفي خبر آخر: «إن الأطفال يجتمعون في موقف القيامة عند عرض الخلائق للحساب فيقال للملائكة: اذهبوا بهؤلاء إلى الجنة، فيقفون على باب الجنة فيُقال لهم: مرحباً بذراري المسلمين، ادخلوا لا حساب عليكم فيقولون: فأين آباؤنا وأمهاتنا؟ فيقول الخزنة: إن آباءكم وأمهاتكم ليسوا مثلكم، إنه كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون عليها ويطالبون. قال: فيتضاغون

---

(١) انظر المصدر السابق/ ١٨١ ـ ٢٠٥.
(٢) كنز العمال ٥٧٣/ ١٦.
(٣) كنز العمال ٥٨٣/ ١٦.
(٤) رواه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان بعد وفاته.
(٥) بعضه رواه البخاري ومسلم.

ويضجّون على أبواب الجنة ضجة واحدة، فيقول لهم سبحانه ـ وهو أعلم بهم ـ ما هذه الضجة؟ فيقولون: ربنا أطفال المسلمين قالوا: لا ندخل الجنة إلا مع آبائنا، فيقول الله تعالى: تخلّلوا الجمع فخذوا بأيدي آبائهم فأدخلوهم الجنة».

وفي صحيح مسلم: عن أبي هريرة: عن رسول الله ﷺ: «صغارهم دعاميص الجنة، يتلقَّى أحدهم أباه ـ أو قال أبويه ـ فيأخذ بثوبه ـ أو قال بيده ـ كما آخُذُ بِصَنَفَةِ ثوبك هذا، فلا يتناهى ـ أو قال: فلا ينتهي ـ حتى يُدخِلَه وأباه الجنة»[1].

قال الله عز وجل: **﴿ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾**[2] أي ما أنقصناهم من أعمالهم شيئاً، وجعلنا أولادهم مزيداً من حسناتهم[3].

والإسلام يعدّ الأطفال من جمال الحياة الدنيا وزينتها، يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾**[4]، ويقول رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين رضي الله عنهما: «ريحانتاي من الدنيا».

ويجعل الرزق بالولد من البشارات التي يسعد لها الإنسان: **﴿وبشرناه بغلام حليم﴾**[5]، **﴿يا زكريا إن نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سَمِيّاً﴾**[6]، ولذا أصبحت البشارة بقدوم الولد من سنن الإسلام.

---

(١) الخبر في إحياء علوم الدين ٢/ ٢٧، والحديث في صحيح مسلم رقم (٢٦٣٥). والدعاميص: واحد دعموص، أي صغار أهلها. ولا يتناهى: أي لا يتركه.

(٢) سورة الطور: الآية ٢١.

(٣) الطفل المثالي في الإسلام/ ٨٧ ـ ٨٨.

(٤) سورة الكهف: الآية ٤٦.

(٥) سورة الصافات: الآية ١٠١.

(٦) سورة مريم: الآية ٧.

ووضع الإسلام أحكاماً وسنناً خاصة بالأطفال بعد الولادة، وتدل كلها على عناية هذا الدين بالطفولة، واهتمام المسلمين بشأنها، ونذكر من هذه الأحكام والسنن بعضها على سبيل التذكير مع الإيجاز:

- التهنئة بالمولود.
- الأذان والإقامة في أذن المولود.
- تسمية المولود.
- تحنيك المولود.
- حلق شعر المولود والتصدق بوزنه ذهباً أو فضة.
- عقيقة المولود.
- ختان المولود.
- حضانة المولود.
- إرضاع الطفل.
- نفقة الطفل.
- تربية الطفل.
- تعليم الطفل.
- حقوق الأطفال في الكفالة والميراث.

وغير ذلك من الأحكام التي فصلت في كتب الفقه وغيرها.

ويحسن هنا أن نذكر دليلاً على عناية أجدادنا وعلمائنا بالأطفال بعض أسماء الكتب التي تناولت الطفولة بأبحاث وموضوعات متخصصة ومستفيضة، وهي تدل على النظرة الشاملة التي تفرد بها الإسلام نحو الطفولة، تلك النظرة التي تهتم بكيانه الإنساني كله من قيم وعقيدة وصحة ورياضة وجسد وعلم... إلخ، وذلك مثل:

- إحياء علوم الدين للإمام الغزالي.

- أيها الولد للإمام الغزالي.

- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر.

- تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيِّم الجوزية.

- جامع أحكام الصغار لمحمد بن محمد الأسروشي - أربعة مجلدات.

- تدبير الحبالى والأطفال والصبيان للبلدي أحمد.

- كتاب أنباء نجباء الأبناء لابن ظفر المغربي المكي.

- العقد الفريد لابن عبد ربه.

- آداب المعلمين لابن سحنون.

- تذكرة السامع والمتعلم في آداب العالم والمتعلم لابن جماعة الكناني.

- مقدمة ابن خلدون لابن خلدون.

- اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم لزكريا الأنصاري.

- بيان مسألة وقف الأولاد لشمس الدين أحمد بن سليمان (ابن كمال باشا) مخطوطة.

- رسالة في أحكام أطفال المسلمين لجلال الدين السيوطي - مخطوطة.

- سياسة الصبيان وتدبيرهم لابن الجزار (أحمد بن إبراهيم القيرواني) تونس.

- كتاب العيال: للحافظ ابن أبي الدنيا.

- تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال، لِأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي.

ـ تذكرة الآباء ـ لابن العديم الحلبي.

ـ تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين لابن عبد ربه.

وهناك دراسات حديثة كثيرة بدأت تعنى بالطفل المسلم مستندة إلى أحكام الإسلام وسننه وآدابه في ذلك، وهي تهدف إلى الوصول بالطفل للحياة الإسلامية التي أرادها الله لعباده.

فالإسلام قبل أي نحلة أو حضارة أو أمة اعتنى بالطفولة ورعاها رعاية شاملة، ووضع لها أسساً ستظل معالم هدى لنا في تعاملنا ورعايتنا للأطفال.. ولكن المؤسف حقاً أن الحديث عن الطفل والطفولة في هذا العصر عند كثير من الباحثين، أصبح حكراً على الغربيين والعلمانيين، وأن الطفولة ـ كما يدَّعون ـ لم تلق الرعاية إلا بعد الإعلان عن ميثاق الطفولة في الأمم المتحدة... وهو ادعاء ينقصه الدليل.. بل هو افتراء على الحقيقة والواقع، وتجاهل للإسلام والمسلمين.

الإسلام وتربية الطفل

إن البحث في أدب الطفولة لن يكون موضوعياً وعلمياً إن لم ينطلق من مفاهيم الإسلام وأحكامه التي اهتمت بالإنسان ـ عموماً ـ والطفولة ـ بشكل خاص ـ، وأدب الطفل لن تتحدد معالمه وسماته بحق إن لم نتعرف على رأي الإسلام في تربية الطفل، وتنشئته، لأن هذا الدين منهج للإنسانية، من أهم سماته التكامل والشمول، ينظم حياة الإنسانية، ويتعهدها منذ الولادة حتى الوفاة. . . فالدين ليس مناسك وشعائر فقط، بل هو نظام وتشريع وتربية. . هو وجدان وعمل، لأنه ينبع من أعماق الفطرة التي تتطلع إلى اكتشاف سر الوجود وكنه الكائنات[1].

وأدب الأطفال ـ عند كل الشعوب مرتبط بالتربية ارتباطاً وثيقاً، لأن هدف التربية الأخذ بيد النشء إلى أفضل الطرق لتنميتهم جسدياً وعاطفياً وعقلياً واجتماعياً، ومعرفة ومهارة[2]. . وهي تهدف إلى اتخاذ العبودية الخالصة لله تعالى هدفاً نهائياً، أو غاية للتربية، ولهذه الغاية فروع وأهداف جزئية، منها ما يتعلق بالجسم، أو اللسان، أو العقل، أو المهن، أو الشعور، أو المجتمع، أو الإنسانية[3].

---

(١) وحدة لتنمية الشعور الديني عند الأطفال: تأليف د/ عواطف إبراهيم محمد، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م. وانظر أيضاً: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته/ ١ ـ ٢ للأستاذ سيد قطب رحمه الله، دار الشروق، وكذلك: هذا الدين: لسيد قطب، دار الشروق.

(٢) المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج/ ٣٦.

(٣) مدخل إلى التربية: للأستاذ عبد الرحمن الباني/ ٧١، ٧٢.

والإسلام ـ كما أسلفت ـ كان سابقاً ورائداً في توضيح معالم التربية للطفل. . ويقوم الأساس التربوي للأطفال على مفهوم المسؤولية أمام الله عز وجل ـ والقيام بأداء الأمانة عملاً بقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾[1].

وعملاً بقوله ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته: الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته»[2].

وقوله ﷺ: «علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم»[3]، وقوله: «أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم»[4].

وأقوال كثيرة له ﷺ في حمل هذه المسؤولية التربوية؛ لأنها أساس بناء المجتمع الإسلامي.

ولقد فهم ذلك أجدادنا، وقَدَّروا المسألة قدرها ـ ولذلك نشَّؤُوا أبناءهم تنشئة صالحة، فكان منهم الأمراء والقواد والفرسان والعلماء والقضاة والأدباء. . . إلخ، وكلهم ضمن هذا المجتمع الإسلامي الفاضل.

عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ في قوله عز وجل: ﴿**قوا أنفسكم وأهليكم ناراً. . .**﴾ قال: علموا أنفسكم وأهليكم الخير. .

وقال مقاتل: أن يؤدب المسلم نفسه وأهله فيأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر. ويقول ابن القيم: قال بعض أهل العلم: إن الله سبحانه وتعالى

---

(١) سورة التحريم الآية: ٦.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه عبد الرزاق، وسعيد بن منصور.
(٤) رواه ابن ماجه.

يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده، فإنه كما أن للأب على ابنه حقاً، فللابن على أبيه حق ﴿**ووصينا الإنسان بوالديه حسناً**﴾[1] ﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة**﴾[2] فوصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم، ومن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سُدىً، فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قِبَلِ الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً. كما عاتب بعضهم والده على العقوق فقال: يا أبت إنك عققتني صغيراً، فعققتك كبيراً، وأضعتني وليداً، فأضعتك شيخاً[3].

ولا بد من تحديد الركائز الأساسية لتربية الطفل المسلم، حتى نتبين فيما بعد المعالم التي يسير على أساسها أدب الطفل المسلم أيضاً.

إن الدارس لفلسفات التربية الحديثة في الشرق والغرب يدرك أنها تقوم على أساس معتقدات، بعضها يعود إلى معتقدات الفلاسفة القدماء عند اليونان، أو إلى معتقدات النصارى، أو إلى معتقدات الفلاسفة المحدثين في الغرب... لأن التربية تستند إلى نظرة الإنسان إلى الكون، وإلى القوة التي تُسيِّر هذا الكون، وإلى علاقة الإنسان بهذه القوة وبالكون.. وبالتالي تعمل التربية على تهيئة الإنسان ليتحمل مسؤوليته، وللقيام بما عليه في هذا الكون وفق هذه المعتقدات.

ولهذا فإن التربية في المجتمعات البدائية كانت في جوهرها تدريباً آلياً تدريجياً على معتقدات الزمرة الاجتماعية وعاداتها وأعمالها[4].

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٨.

(٢) سورة التحريم: الآية ٦.

(٣) منهج التربية النبوية للطفل، وهذا رأي الغزالي رحمه الله، وليس هذا شأناً مضطرداً، ولكنه يشير إلى مسؤولية الوالدين أمام الله سبحانه في تربية الأولاد.

(٤) التربية عبر التاريخ: د/ عبد الله عبد الدايم، ط/ ٦، ١٩٨٧.

وكذلك كانت التربية في المجتمعات الحديثة تقوم على اعتقاد فلسفي وضعي له نظرته الخاصة للكون والإنسان، وعلاقة الإنسان بالكون، وعلاقة الإنسان بخالق الكون..

وقد تتقارب الفلسفات أو تتباعد ولكنها تتفق في كثير من الغايات والأهداف؛ لأنها تنبع من التفكير المادي النفعي.

ولهذا فإن الناقد الذي يرى النتائج التربوية المزعومة في العالم الغربي، ثم يقوِّمها تقويماً موضوعياً ـ علمياً وتاريخياً وفنياً ـ لا يجد ما يبرر هذه الادعاءات والحماقات التربوية المعاصرة في توجيه الإنسان توجيهاً يجعله لا يتعارض مع مكانته في هذا الكون، الذي له رب وخالق ومدبر.. وإن لم يكن كذلك، فلماذا امتلأت الدنيا اليوم ـ دنيا التربية ـ بالأفراد والجماعات والدول ترعب وتعتدي وتعلن الظلم وتبيح الغش والحرام وتحلل المنكرات، وتحمي الشذوذ والمفاسد، وتشعل نيران الحروب وتغتصب حقوق الشعوب، وتسوق السموم إلى الناس باسم الروح، والمشروبات الروحية، وتنشر أنواع الموضات والموديلات في الميوعة والإفساد، وكل ذلك لطمس معالم الإنسان وقهره، ليصبح ـ حقيقة ـ مثالاً للإنسان الذي وصفته نظرية التطور[1].

وها هي ذي أوروبا بدأت تنقض غزلها، وتثور على واقعها بصور مختلفة، وكلها تنبىء عن فساد التصور الذي بنيت عليه التربيات الحديثة حتى مُسخ الإنسان ودثرت قيمه الحقيقية.

* ولهذا فإن الإسلام، والتربية الإسلامية تعنى أول ما تعنى بالعقيدة والتصور، كأساس أهم في تربية النشء، وبناء الشخصية الإسلامية..

* ولذلك كان الأساس العقدي أهم أساس في التربية الإسلامية،

---

(١) انظر: مقال في تصور التربية الإسلامية: محمد بن محمد الأمين الأنصاري ط/ ١، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦ م.

ولقد أشارت آيات وأحاديث كثيرة إلى هذا، وأقتطف من ذلك كله هذه الآيات التي وردت على لسان لقمان ـ عليه السلام ـ وهو يتوجه إلى ولده الصغير بالوصية: **﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم. ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير. وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما، وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إليَّ ثم إليَّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون. يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير. يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تُصعِّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾**[1].

هذه الآيات تبرز لنا أموراً مهمة في تربية الطفل من خلال هذه الوصايا الأبوية الممزوجة بصورة الأب القدوة، والمربي المثل، ومن خلال الأسلوب الحاني الرفيق، الذي يستثير العقل والوجدان معاً.

* وأول الأمور التي تبرزها الآيات هي ترسيخ العقيدة الصحيحة، لا بالتلقين والجدل والفلسفة، بل بالربط بين العقيدة والحياة، والعبادة، واستثارة كافة الحواس التي تستشف حقائق العقيدة مما تسمع أو تبصر أو تحس... **﴿يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾** لأن توحيد الله عز وجل ونفي الشرك، بلْهَ الكفر، بدهية من بدهيات الوجود الإنساني.. ولأن كل شيء شاهد على ذلك دالٌّ عليه.

بل تشير الآيات إلى تبصير الطفل بخطورة الشرك على النفس والمجتمع في الدنيا والآخرة. ومن آثار هذه العقيدة، بل من آثارها على

---

(١) سورة لقمان: الآيات ١٣ ـ ١٩.

المرء أن يتجه الطفل بصدق ومرحمة واحترام إلى الوالدين.. يتجه بالشكر والطاعة فيما لا يغضب الله عز وجل.

ثم تتعمق حقائق العقيدة بالصورة المجسمة التي تناسب الطفل، التي توضح عظمة الله وقدرته وعلمه بطريقة مُمَثَّلة: ﴿**يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأتِ بها الله إن الله لطيف خبير**﴾.

ثم تربط الآيات العقيدة بالسلوك... والعبادة بالمعاملة والتطبيق العملي والتعامل مع الناس[1].

وهكذا فإن العقيدة وترسيخها وتوضيحها بالطرق والأساليب المناسبة من أهم الأسس للتربية الإسلامية، وتأتي العقيدة عن طرق كثيرة، لا عن طريق التلقين الآلي وحفظ النصوص الجاهزة فقط بل بطرق عديدة، مثل ربط الطفل بالعبادة، وبتلاوة القرآن الكريم، وتعويده على ارتياد المساجد، وعلى ذكر الله والتوجه إليه بالدعاء، والتقرب إلى الله بالنوافل، والالتجاء إليه في الملمات، وفتح بصره على آثار قدرة الله في الكون وفي الإنسان، وتنبيه القلب والعقل لمراقبة الله تعالى في السر والعلن، وبيان الصفات التي تصور الله ـ عز وجل ـ في حالة قريبة من الإنسان بحيث يراه ويرعاه، واستخدام الأدلة البديهية في الإقناع، واستخدام الحقائق والمكتشفات العلمية الحديثة أيضاً، وتكوين العاطفة الإيمانية القوية... إلخ...[2].

والإيمان يقوى بالسلوك والتطبيق العملي، ولذلك ربط الإسلام بين الاعتقاد والعمل: ﴿**والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾.

---

(١) المرأة المسلمة الداعية: للمؤلف/ ١٢٧، ط ٥، ١٤٠٥ هـ.

(٢) جوانب التربية الإسلامية الأساسية: د/ مقداد يالجن/ ١٤١ ـ ١٧٥، ط ١، ١٤٠٦ هـ، تربية الأولاد في الإسلام: للشيخ عبد الله علوان ـ رحمه الله ـ ٢/ ٨١٩، ط ٣، ١٤٠١ هـ.

وهكذا فالتربية عملية شاملة متكاملة، وليست أوامر وفلسفات نظرية. . وترسيخ العقيدة من أهم الأسس التربوية التي ترتبط بالحياة عامة.

* ومن الأمور الأساسية في التربية غرس حب الله تعالى. وحب رسوله ﷺ، وتعليم الطفل القرآن الكريم[1]، وقد وردت في ذلك نصوص كثيرة. . . منها:

- روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «افتحوا على صبيانكم أول كلمة لا إلٰه إلا الله، ولقنوهم عند الموت لا إلٰه إلا الله».

- وروى عبد الرزاق أنهم كانوا يستحبون أول ما يفصح الولد أن يعلموه لا إلٰه إلا الله سبع مرات، فيكون ذلك أول ما يتكلم به.

- وكان رسول الله ﷺ: «يأمر أصحابه بأن يؤذن أحدهم في أذن المولود اليمنى ويقيم في اليسرى».

وفي الحديث: «أذَّن ﷺ في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة»[2].

- وروىٰ البيهقي في الشعب من حديث الحسن بن علي عن النبي ﷺ قال: «من ولد له مولود فأذَّنَ في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى رُفِعت عنه أم الصبيان».

ويقول ابن القيم عن ذلك: «وسر التأذين والله أعلم: أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته. والشهادة التي هي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كتلقينه شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير

---

(١) منهج التربية النبوية للطفل/ ٨١.

(٢) رواه الترمذي وأبو داود وقالا: حديث صحيح.

مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به، وإن لم يشعر مع ما في ذلك من فائدة أخرى، وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان، وهو كان يرصده حتى يولد، فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها، فيسمع شيطانه ما يضعفه أول أوقات تعلقه به.

وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته، سابقة على دعوة الشيطان، كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها ولغير ذلك من الحكم[1].

ويقول الإمام الغزالي حول الاهتمام بعقيدة الطفل وتلقينه إياها منذ صغره: «اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظاً لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً، فابتداؤه الحفظ، ثم الفهم، ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق، وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان، فمن فضل الله سبحانه على قلب الإنسان أن شرحه في أول نشوئه للإيمان من غير حاجة إلى حجة أو برهان»[2].

وكان رسول الله ﷺ يعلّم الأولاد ذلك. فقد روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يَوْماً فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفَّت الصحف».

وورد في الحديث أيضاً قوله عليه الصلاة والسلام: «أَدِّبوا أولادكم

---

(١) تحفة المودود/ ١٦، وانظر إلى هذه النظرات المبكرة في تأثير المسموعات على الطفل وعلى أثرها في تربيته وترسيخ بعض المعاني والمشاعر لديه..

(٢) إحياء علوم الدين ١/ ٩٤.

على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن»[1].

* ولم تقتصر تربية الطفل على أمور العقيدة والعبادة، بل كانت تربية شاملة تربط بين العقيدة والحياة.. ولم تكن نظرة التربية الإسلامية إلى الناحية الروحية نظرة فلسفية، أو نظرية، وإنما كانت نظرة واقعية عملية تهدف إلى تكوين شخصية إنسانية متكاملة من جميع النواحي: الروحية، والأخلاقية، والعقلية، والجسمية.

* وهدف التربية الروحية بالدرجة الأولى حماية الشخصية الإنسانية وبالذات شخصية الطفل مما يشوّه جوهرها ويسبب مرضها، إضافة لتنميتها بمختلف وجوهها وجوانبها بأساليب مختلفة، مع ترقية هذه الشخصية لتستطيع التقرب من خالق الكون عز وجل، والانسجام بين السر والعلن عن طريق الشعور الداخلي الراسخ بالصلة المستمرة برب العالمين... وبهذا تستمد هذه الشخصية من الله ـ عز وجل ـ العون والثقة والإشراق والطمأنينة، مما يعطيها قوة دافعة راسخة واعية للحياة، بصورة متوازنة تتحمل المشقات، وتواجه الصعوبات بشجاعة وصبر، وتتسلح بالوقاية ضد الأمراض النفسية، والقلق والاضطراب الذي يصيب البعيدين عن الله ـ عز وجل[2] ـ.

* ومثل هذه التربية تجعل العبادة في نظر الطفل رحلة روحية مشوقة.. لأنه يؤدي العبادة بروح العبادة لا بشكلها، ولا بدافع الخوف والعادة. ولهذا فلقد حرصت التربية الإسلامية على تنشئة الأطفال على عبادة الله من المراحل الأولى عن طريق الترغيب والتشويق والاعتياد، وكذلك حرصت على الربط بين العبادات وتزكية النفس وتطهيرها من الرذائل والسلوك السيىء، وتحليتها بالفضائل الأخلاقية المختلفة، «من لم

---

(١) أخرجه الطبراني والديلمي.

(٢) جوانب التربية الإسلامية الأساسية: د/ مقداد يالجن/ ٢٤٠، ط ١.

تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً»[1] ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾[2].

* وتوجه هذه التربية الطفل ليربط بين العبادة والحياة.. وأن تتطابق أعماله بين السر والعلن، وأن يكون في كل عمله على صلة بربه عز وجل:

- «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى»[3].

- «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[4].

- «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[5].

وهناك نصوص كثيرة جداً ترسخ هذه المفاهيم، وتنمّي شخصية الطفل على منوالها[6]، وكلها تؤدي إلى تكوين الشخصية المتكاملة المتوازنة التي تدرك قيمة الحياة الروحية وضرورتها للحياة الإنسانية.

* وكان المربون المسلمون يدركون ذلك، ويعلمون أهمية التربية وشموليتها، ويعرفون الأسس الركيزة التي ينبغي أن تقوم عليها... ولهذا كانت وصاياهم تؤكد ذلك في شتى المناسبات والأحوال.

يقول الإمام الغزالي في هذا الشأن: «الطريق في رياضة الأطفال من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش عليه، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عُوِّد الخير وعُلِّمَه نشأ عليه، وسعد

---

(١) رواه أحمد، كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٣٢ - ٣٨.
(٢) سورة التوبة: الآية ١٠٣.
(٣) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي.
(٤) أخرجه مسلم، كتاب البر والأخلاق...
(٥) أخرجه البخاري ومسلم، كتاب الإيمان.
(٦) جوانب التربية الإسلامية الأساسية: للدكتور مقداد يالجن/ ٢٤٠ - ٢٦٢.

في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عُوِّدَ الشر وأُهمل شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه وولي أمره، وعلى الولي أن يصون الصبي عن الآثام بأن يؤدِّبَه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء، ولا يعوِّده التنعُّمَ، ولا يحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية، فيضيع عمره في طلبها إذا كبر».

«وينبغي أن يتذكر الولي أن تربية الصبيان ليست مقصورة على تعليمهم، وإنما تشمل ألواناً أخرى لا تقل أهمية عن التعليم، فيجب أن يراقبه الولي من أول أمره، لا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال. . . وينبغي أن يحسن مراقبته، وأن يقوي فيه خلق الحياء عند ظهوره فيه، وأن يعلمه الطريق المستقيم في تناول الطعام والمشاركة فيه».

«ويُحفظ الصبي عن الصبيان الذين عُوِّدوا التنعم والرفاهية، ولبس الثياب الفاخرة. . وكذلك الصبيان الذين ساءت أخلاقهم».

«ويُرسَل إلى المكتب مبكراً، فيتعلم القرآن، وأحاديث الأخبار، وحكايات الأبرار، وأحوالهم، ليغرس في نفسه حب الصالحين، ويُحفَظُ من الأشعار التي فيها ذكر العِشق وأهله، ويحفظ من مخالطة الأدباء الذين يزعمون أن ذلك من الظرف ورقة الطبع، فإن ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذور الفساد»[1]. انتهى كلام الغزالي.

* وكذلك بدأت الدراسات الحديثة تلتفت إلى أسس التربية الإسلامية وتعنى بها، وتبحث عن أسس التصور الإسلامي في هذا المجال، وتدرك أهمية الانطلاق والاعتماد على هذا التصور في قضايا التربية والتعليم بعامة، وفي تنشئة الأطفال وتربية الشباب بخاصة، لأن

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ٥٧، وانظر كتاب: التربية والتعليم في الفكر الإسلامي: د/ أحمد شلبي، الباب الرابع/ ٢٨٩ ـ ٣٥٩.

ذلك يتعلق بعقيدة الأمة، وسلامة المجتمع، وبناء المستقبل.

ولا يمنع هذا استفادتنا من كل الدراسات التي تلتزم الحقيقة والموضوعية وتتفق مع حقائق الحياة، لأنها حينذاك سوف تلتقي مع التصور الإسلامي الذي انبثق من خالق الحياة ـ سبحانه وتعالى ـ.

ويحضرني في هذا المجال كلمة للشيخ محمد الخضر حسين في كتابه: «السعادة العظمى» حيث يقول:

«أيها الكفيل، إذا ألقيت مسؤولية الطفل في مراتع وخيمة، أخشى أن يضاعف لك العذاب ضعفين، تُعذب على تشويه تلك الجوهرة المكرمة عذاباً نُكْراً، وتحوز من تلك الجناية العامة نصيباً مفروضاً»[1].

ويقول في هذا الشأن أيضاً:

«لا يدري كثير من الناس أن الطفل واحد من رجال الأمة، إلا أنه مستتر بثياب الصبا، فلو كشف عنه وهو كامن تحتها لرأيناه واقفاً في مصاف الرجال القوَّامين، لكن جرت سنة الله ألا يتفق زوال تلك الأستار إلا بالتربية شيئاً فشيئاً، ولا تؤخذ إلا بالسياسات الجيدة من التدريج»[2].

من هذا كله ندرك أهمية التربية للطفل لينشأ نشأة سوية متكاملة، وليكون عنصر خير وبناء، يعطي ويبدع بثقة وطمأنينة واقتدار، دون أن تفقده صعوبات الحياة ومزالق الأيام توازنه، ودون أن تحرفه عن أهدافه الأساسية في الحياة كمخلوق مكرم.

ومن هنا ندرك أيضاً أهمية الأطفال لأنهم عدة المستقبل، والنبت الذي تنتظر منه الأمة على الدوام الثمر والعطاء، ونرى فيه التجدد والنماء، وهم القوة التي تبث في روح المجتمع الأمل والاستمرار، وهم السبيل

---

(١) السعادة العظمى: محمد الخضر حسين/ ٩٠.

(٢) المصدر السابق.

الذي يمكن عن طريقه أن تنهض الأمة بحق، وتسمو وترتفع.

والإسلام هو الذي وضع المعالم الواضحة الراسخة التي تضيء الطريق لتربية الأطفال، وتوضح السبل أمام الباحثين لمعرفة خطوات الدرب، وأساليب التربية، بل لمعرفة الأساس في التربية والأهداف الثابتة لها، بالنظر إلى حقيقة الطبيعة الإنسانية المكرمة، المخلوقة المسؤولة عن أمانة عظيمة.